

## ما معنى أن يعيد صحافي مقال غيره، غير نضوب الأفكار

نشر مقال القعيد المنقول من مجلة نزوى في صحيفة الراي الكويتية باحتفاء مبالغ فيه، مع أنه في حقيقة الأمر لم يكن غير محض مخالفة في نقل مقال كاتب آخر! هل المشكلة تكمن بطريقة تفكير القعيد الذي يجسد بامتياز مقولة "الأدباء صحافيون فاشلون" عن كيفية صناعة المحتوى، أم تقع المسؤولية على الصحيفة التي احتفت باسم الكاتب لسد مساحة بالحشو قبل أي اعتبار لأهميته؟ يمكنني الاستعادة بما كتبتة الصحافية البريطانية لوسي كيلاوي للإجابة على هذا السؤال، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال، أنني أجعل صحيفة فايننشال تايمز التي تنشر مقالات كيلاوي المتميزة، في موضع مقارنة مع الصحيفتين العربيتين اللتين سمحتا بتكرار المكر!

كيلاوي التي تضيء مساحات بارعة في ما كتبت، اعترفت في يوم ما بأنها ليست مبتكرة "ولا حتى أكثر زملائي، فايننشال تايمز تولف الناس الأذكياء الذين يعرفون كيفية اكتشاف المواضيع المهمة وتكتبها بشكل رائع، وإعطاء القراء المريح الصحيح مما هو مألوف ومدمش، الخبرة والمعرفة والممارسة والقدرة على الحكم والمهارة والذكاء كلها أمور تلعب دورا، كذلك تفعل القدرة على الكتابة، والقدرة على التفكير، الابتكار بالكاد يأتي إلى هذه المؤسسة، هذا ليس إهانة لفايننشال تايمز، بل هو مدح لها".

ومقال المزج من نشر المكر ليس أيضا إهانة للصحيفتين عربيتين، وإنما دعوة للكتابة بشكل مختلف عن الكيفية التي كانت تتم بها من قبل، وليس الخضوع المجرد لسلطة الأسماء!

ولتحقيق ذلك تحتاج صحافيين إلى الابتكار، وإلى أناس لديهم الذكاء والحكم للتوصل إلى التنوعات الصحيحة حول الأفكار الموجودة، وفق تعبير كيلاوي.

كرم نعمة  
كاتب عراقي  
مقيم في لندن



إذا كانت الإجابة حاسمة على هذا التساؤل المرير، فإنها تقدم لنا درسا أكثر مرارة عن أزمة المحتوى الذي تعاني منه كبرى الصحف العربية.

لقد ارتكب صحافي عربي "على درجة من الأهمية في بلده" فعل استسهال شنيعا في صناعة الأفكار والتفاعل الجاد مع وعي القراء عندما أعاد نص مقال زميل له بوصفه مقالا له يحمل فكرة جديدة. ونشره مع جملة من الإعجاب بمقال الزميل الآخر، عارضا على القراء مشاركته الإعجاب والتعليق عليه: "المفارقة تكمن في أن المقال للكاتب الأصلي نشر يوم الجمعة وأعاد نشره الكاتب المعجب به الثلاثاء على نفس الصفحة وفي نفس الصحيفة"، فهل ثمة أكثر من هذا التهوان في جوهر الكتابة؟

زميلنا العزيز، يدرك أن المقال الذي أنمله مازال متاحا على موقع الصحيفة، ويمكن لأي قارئ العودة إليه بغض النظر عن أهميته.

كما أن إبداء إعجابه بالمقال في جملتين وإعادة نشره لا يكفي كي يقول للقراء شيئا مفيدا "إن لم يحدث ضررا في جوهر الصحافة نفسها".

فهل كان عاجزا في مناقشة الأفكار التي وردت في المقال، إن كانت حقا رؤيوية وباهرة وستبقى ماثلة في ذهن القراء لفترة طويلة. أشك في ذلك!

بساطة، قيمة المقال موضع الإعجاب بالنسبة إلى الزميل، لم تكن أكثر من سرد معلومات غير دقيقة ومتاحة في عبث الإنترنت عن ثروات القادة الدكتاتوريين في العالم العربي، تاسيسا على القصة التي اتهم فيها المعارض الروسي ألكسي نافالني، الرئيس فلاديمير بوتين بامتلاكه قصرا تبلغ كلفته 1.3 مليار دولار، وأتبعه بعرض عن قصور وأماكن وسيارات الزعماء الذين اختارهم الكاتب بانتقائية وفق سياسة الصحيفة!

لم تكن فكرة الأسماء التي لا يُقرب من نصوصها بالنسبة إلى الصحف العربية، بغض النظر عن أهمية ما كتبتة، صالحة بالأساس ولم تعد كذلك في عصر مفتوح على المعلومات والأفكار.

وإذا كان زميلنا الكاتب قد عجز عن كتابة فكرة جديدة واستعان بمقال زميله وإعادة نشره في نوع الإعجاب الذي لا يهيم القراء، فإن العجز الأكبر هو ما أصاب الصحيفة نفسها بتكرار ما نشرته قبل ثلاثة أيام وعلى نفس الصفحة!

أزمة الصحافة الوجودية تكمن مستمرة وستبقى كذلك. ما أهمية أن ننشر لكاتب تدرجه الثقافة السائدة في قائمة الكبار، مقالا لا يضيف شيئا لمؤونة صناعة الأفكار؟ يمكن أن نعزو ذلك إلى وقوع الصحف تحت سطوة الأسماء بغض النظر عن أهميتها ما تكتبه.

سبق وأن عرض الروائي المصري يوسف القعيد مقالا عده نتاج أفكاره، بينما في حقيقة الأمر لم يقم بغير نقل مادة منشورة لكاتب آخر ووضع لها مقدمة هزيلة مليئة بالأمثال الشعبية وباللهاجة الدارجة! نقل القعيد الذي تضعه الصحافة العربية ضمن الأسماء التي لا تيمس مقالاتها...، مادة عن الروائية البريطانية هيلاري مانتل من مجلة "نزوى" العمانية وكتب مقدمة مكررة لها في مقال يتكون من 945 كلمة لم يكتب منها سوى 117 كلمة!

## منابر إعلامية مصرية تعتمد الإقناع بدل الصراخ لترميم العلاقة مع الجمهور

تبنى وجهة نظر واحدة مشكلة لا تعترف بها أغلب وسائل الإعلام



الحكومة تنفي إهدار مبالغ طائلة لتنفيذ طرق وجاري غير مطابقة للمواصفات

### الصوت الهادئ أكثر قدرة على الإقناع

القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ. ويعد تخلي أي منبر إعلامي عن الصوت العالي بداية لترميم مصداقيته، فلا يمكن إقناع المشاهد بان المحتوى موضوعي ومهني، في حين تقوم سياسته التحريرية على السب والذم والدفاع المستميت عن جهات دون تقديم قرائن.

ولم تعد بعض البرامج تمنع في عرض مقتطفات مما يتم التسويق له من سلبات عبر منصات التواصل الاجتماعي أو يتم بثه على القنوات المناوئة للحكومة، حيث يتم الرد عليه بالحجة على أمل إقناع الجمهور بعدم صحتها، رغم أنه في أوقات كثيرة كان يتم التعليق بطريقة تنحصر في الصوت العالي وبلا مضمون حقيقي.

وحجزت بعض البرامج لصالح إعلاميين وضيوف مقربين من الحكومة، وفي بعض الأحيان يقوم المذيع بتحويل منبره إلى خطبة في مسجد ولا يكمل من الصراخ في وجه الجمهور وتوجيه الاتهامات للآخرين، ما تسبب في هجرة هذه البرامج والبحث عن أخرى يحصل منها الجمهور على المعلومة حتى لو مختلف أو معارض للسلطة، بل كان يتم النيل من صاحبه والتشهير به والرد عليه بطريقة تثير امتعاض الجمهور.

واعتمدت الكثير من المنابر الإعلامية منذ عام 2014 أسلوب التجريح والتحامل على المعارضين لتثبيت فكرة إنجازات الدولة، ولم يكن مسموحا بتمرير رأي مختلف أو معارض للسلطة، بل كان يتم النيل من صاحبه والتشهير به والرد عليه بطريقة تثير امتعاض الجمهور. وظهرت تجليات هذا المنهج في برامج الإعلاميين أحمد موسى وتوفيق عاكشة. وقامت هذه النوعية بدور الناطق باسم الحكومة والمحامي عنها والقاضي الذي يحاكم المتهمين والحلل الذي يفسر المواقف وفق رؤية تدعم الحكومة. ويرى خبراء إعلام أن التعامل برصانة مع الجمهور أهم من إدخال إقناعه بالرسالة التي يتم التسويق لها، فالخطاب القائم على تبنى وجهة نظر واحدة والترويج لها بشكل لا يجذب الناس مشكلة لا تعترف بها أغلب المنابر التي صار عليها الكف عن معاملة الجمهور باعتباره يفقد

أو تتردد على السنة الجمهور، ويقوم على رصد أبرز الشائعات والأقوال المغلوطة ويجوهرها المعلومات الصحيحة، وأحدث ذلك ردود فعل إيجابية لدى الجمهور غير أنه لم يتوسع ويفسح المجال لظهور معارضين يدلون برؤاهم السياسية المختلفة مع الحكومة بوضوح.

ويقول خبراء إعلام إن ما يحدث حاليا ينطوي على جزء يسير من مهمة الإعلام والذي لن ينتعش طالما هناك سقف محدود أمامه ويعبر في جوهره عن تردد في التصادي في الصراخ وكفى وعجز عن توسيع مجال الحريات، وهي صيغة تنطوي على مناورة ولن تحقق أهدافها الإعلامية وربما تنعكس سلبا على صورة الحكومة ما لم يكمل الإعلام الطريق حتى نهايته ويفسح المجال للحريات بصورة عملية.

بدأت بعض المنابر الإعلامية في مصر تتخلى تدريجيا عن ترهيب المخالفين مع الحكومة، وترد بشكل عقلاني وتناول هادئ دون صراخ أو تخوين كما اعتادت برامج وصفحات رسمية ومواقع تابعة لقنوات درجت على الدفاع عن الحكومة والنظام المصري بلا هوادة.

وأطلقت فضائية "أون تي في" التابعة للمجموعة المتحدة للإعلام صفحة أخرى على فيسبوك وتحمل اسم "أون لايف" وهي أقرب إلى موقع إخباري لرصد كل أزمة يصدرها المناوئون للحكومة أو ينظرون إليها، وتعتمد سياسة النشر فيها على الهدوء واستخدام لغة الأرقام والمقارنات وتقارير بعيدة عن الخيال، وهي تخاطب الشباب باعتبارهم الأكثر حضورا على منصات التواصل ولديها حتى الآن أكثر من مليونين ونصف المليون متابع.

وتقدم "أون لايف" رسالتها الإعلامية بعناوين عريضة، حيث تعتمد على "مفارقات" في تناول أزمة يعينها وتحليلها حتى يقتنع القارئ في النهاية بان المشكلة مفتعلة، وترد عبر "عجائب إعلامهم" على كل ما تثيره القنوات التي تبث من تركيا وقطر وتدافع عن جماعة الإخوان بطريقة هادئة وبسيطة وباللحجة والدليل للتأكيد على كذب هذه المنصات. ومن خلال "تحصيص المفاهيم" تستهدف إعادة تعريف الجمهور بالحقائق وتوعيته بأن معتقداته تجاه قضية يعينها خاطئة ومشكوك في صحتها بالاعتماد على أسلوب رصين في تصحيح المعتقد سواء أكان سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا.

ويتم ذلك عبر شخصيات قادرة على الإقناع وتمتلك معلومات وقدرة على التحليل، وهي إشكالية عانت منها أغلب وسائل الإعلام، حيث يتم تناول الكثير من الموضوعات بطريقة سطحية. ويسير هذا التوجه في طريق تبنته وسائل الإعلام مؤخرا لادخا ما تعتبره الحكومة شائعات تروجها بعض مواقع التواصل والفضائيات التابعة للإخوان

وأكد مسعد صالح أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة أن تحسين نظرة الشارع إلى المنابر الإعلامية ليست مهمة مستحيلة، فالجمهور لا يحتاج مذيعا يتكلم في كل شيء دون تقديم دليل يضيف مصداقية على حديثه، والأزمة بين الجمهور والإعلام تكمن في أن الضجيج كان مهيمنا على السياسة التحريرية لأغلب البرامج.

وقال لـ"العرب" إن "بعض المنابر الإعلامية سمحت لنظيرتها المعادية أن يكون لها حضور عند شريحة من المشاهدين لاعتمادها على أسلوب أقرب

### مسعد صالح : تحسين نظرة الشارع إلى الإعلام ليست مهمة مستحيلة فالجمهور لا يحتاج مذيعا يتكلم دون دليل

## المفوضية الأوروبية تطالب دول الاتحاد باحترام الصحافة

الذي تم التوصل إليه في بروكسل لتطبيق نظام عقوبات مالية في حال مواصلة خرق سيادة القانون والانتهاكات في بودابست ووارسو.



فرانز تيمرمانز  
تشويه سمعة الصحافيين هجوم مباشر على الإعلام المر

ويؤكد القادة في كل من البلدين أن سياستهم تهدف إلى إعادة التوازن في التعامل الإعلامي، إلا أنه يكفي متابعة قنوات التلفزيون العامة لرؤية أن الحصيلة لا علاقة لها بالصحافة، سواء من حيث الغياب التام لانقادات السلطة أو الوقت المتاح لحدث المعارضة أو الهجمات التشهيرية على من يوصفون بالأعداء مثل القضاة المستقلين أو المفوضية الأوروبية. وتشهد أوروبا تزايدا في حالات انتهاك حرية الصحافة حيث وصلت إلى 201 حالة انتهاك من أصل 500 شهدها العالم عام 2020. وجاءت جائزة كورونوا لتزويد من المصاعب، إذ تزامن الوباء مع استهداف الميادين القومي المتشدد لوسائل الإعلام المستقلة بحسب "المعهد الدولي للصحافة" ومنظمة "مراسلون بلا حدود".

واتهم الزعيم المحافظ في تغريدة على تويتر الصحافية التي تعمل في مكتب الموقع الأميركي ببروكسل "بأنها تلقت تعليمات بعدم قول الحقيقة"، وبأنها منازرة.

وقال المتحدث باسم المفوضية إريك مامر ردا على أسئلة خلال مؤتمر صحافي "بالتأكيد نحن لا نقبل بالتحريجات الانتقاد الأوروبي إلى الدفاع عن حرية الصحافة والصحافة النقدية أكثر من أي وقت مضى وعضو في المجلس الأوروبي يجب أن تكون قدوة".

وأثارت منظمة "مراسلون بلا حدود" مخاوف منذ شهر بشأن تصريحات رئيس وزراء سلوفاكيا يانيس باينسا الذي تقول إنه شن "حملة كراهية" ضد الصحافيين الناقدين بينما يسعى لتشديد السيطرة على وسائل الإعلام العامة. كما تتدهور أوضاع حرية الصحافة وسيادة القانون عموما بصورة متواصلة في المجر وبولندا، بعد قرابة شهرين من الاتفاق

"تشويه سمعة الصحافيين أو تهديدهم أو مهاجمتهم هو هجوم مباشر على وسائل الإعلام الحرة". وجاء تعليق فرانز تيمرمانز بالزمن مع إدانة المفوضية الأوروبية الخميس لتصريحات وصفتها بـ"المهينة" أدلى بها رئيس الوزراء السلوفاكي يانيس باينسا ضد صحافية من موقع "بوليتيكو" بعد نشرها مقالا حول انتهاكات حرية الصحافة في بلده.



أوروبا ليست واحة الحريات



لوسي كيلاوي

الصحافيون مطالبون باكتشاف المواضيع المهمة وكتابتها بشكل رائع، وإعطاء القراء المزيج الصحيح مما هو مألوف ومدمش

وليس تكرر مقالات توسع الفجوة بين القراء وتصيب الصحافة بضرر بالغ وهي تحاول إعادة ضبط مكانتها في العالم وفي زمن ليس عادلا بحقها. مع وجود تردد أكثر من أي وقت مضى بشأن تعريف الصحافة، ولماذا هي مهمة. فمن بين أهم النضاح الذهبية التي حصل عليها الآن روسبريندر رئيس تحرير صحيفة الغارديان السابق، من الصحافي البريطاني الراحل هارولد إيفانز. عندما سألته عن القاعدة الصحافية الوحيدة الثابتة، قال إيفانز: الأوضاع ليست كما تبدو على السطح أحقر أعرق وأحقر أعرق وأحقر أعرق! وإذا لم نخفر كصحافيين أعرق وندير ظهورنا للأفكار المبتكرة، والاكتفاء بفكرة ليس ثمة ما يمكن أن نتعلمه، فإننا سنزهد من عزلتنا ونفارق من أزمة الصحافة الوجودية في العصر الرقمي.